ويؤلب القبائل عليهم ، فتحاربوا فيما بينهم ، وسقطوا تباعا فى ميادين القتال، حتى انتهى الأمر بانقضاض قبيلة بنى أسد على حجر وقتله ، وبهذا أسدل التاريخ الستار على إمارة كندة .

وتتعدد الروايات حول أسباب ثورة بنى أسد على حجر التى انتهت بمصرعه ، وتختلف فى تفاصيلها اختلافا بعيداً ، وهو اختلاف نستطيع أن نقترب من خلاله إلى الحقيقة الضائعة فى زحمة هذه التفاصيل ، لقد ضاقت بنو أسد بحكم هذه الأسرة الأجنبية التى وفدت عليهم من الجنوب ثم استطاعت فى غفلة من الزمن أن تفرض سلطانها عليهم ، وبخاصة بعد أن أثقلت كواهلهم بما فرضته عليهم من ضرائب ، فأجمعوا أمرهم على الثوره عليها ، وحانت لهم الفرصة حين قتل الحارث فى حربه مع المنذر وتفرق ملكه بين أبنائه الذين حطموا أنفسهم بأنفسهم فى صراعاتهم الشخصية على الحكم ، وشجعهم على ذلك ماكان من موقف المنذر من أبناء الحارث بعد مقتله موقف العداوة الصريحة التى كان هدفه النهائى منها القضاء عليهم وعلى حكم أسرتهم فى هذه المنطقة فأعلنوا الثورة على حجر ، وأحنى حجر رأسه للعاصفة، فانسحب إلى قومه باليمن ، واستعان بهم ليقضى على الثورة، واستطاع أن يجمع منهم جمعاً كبيراً عاد به إلى أرض بنى أسد ليعيدهم إلى طاعته ، ولكن بنى أسد استطاعوا أن يجمعوا أمرهم بقيادة فارسهم علباء بن الحارث الذى تمكن من حجر فحمل عليه فقتله ، ثم عاد إلى الغزاة القادمين من الجنوب فهزمهم وفرق جمعهم واستولى على أموالهم ونسائهم ، ووضع بهذا نهاية لحكم هذه الأسرة الغريبة لبلاده ، ويخرج امرؤ القيس أصغر أبناء حجر مطالبا بثأر أبيه فى محاولة جاهدة لاسترداد عرشه الضائع ، ولكن محاولته تبوء بالإخفاق، ويودع « الملك الضليل » الحياة بعد أن يضيع منه كل شئ ، ويسدل التاريخ ستار الختام على إمارة كندة فى حوالى منتصف القرن السادس الميلادى .